

«فرويد» شخصية درامية في مسلسل نمساوي

مزيج بين أساليب الفيلم البوليسي والرعب والتحليل النفسي



فرويد الباحث عن أسرار النفس



مشاق جلسة الوساطة الروحية

الباطن، وكذلك بفكرة التنفيس عن المكبوت كوسيلة علاجية. من ناحية الأسلوب، يمزج المخرج مارفن كرن بين أساليب الفيلم البوليسي، فيلم الجريمة والمطاردة والتعقب البوليسي والكشف عن القاتل، وفيلم الرعب، مع اقتباسات من أفلام دراكولا وفرانكشتاين والرجل الذئب وفاوست وديكتور كالمغاري. وهناك الكثير من المشاهد المزعجة في المسلسل تدور حول ما يطلقون عليه «التالتوز»، وهو كائن وهمي خرافي تقام له طقوس شبيهة بعبادة الشيطان، ويكتشف فرويد من خلال أبحاثه في كتب الخرافات أنه يمتلك قوة فائقة على السيطرة على الآخرين، ويجعله المسلسل مرادفا للقوى الشريرة الكامنة داخل النفس البشرية التي تدفع الإنسان تحت ضغوط معينة، للتعاطف والشر، كما يكتشف أن التخلص من سيطرة «التالتوز» تتحقق بمواجهة الإنسان لنفسه بشجاعة، وهو ما تتوصل إليه فلير بمساعدة فرويد.

ولادة نجمة

ستخرج الممثلة الشابة إيلارومف من هذا المسلسل، نجمة كبيرة وهي التي أدت دور «فلير سالومي» ببراعة ملفتة وقدرة كبيرة على التقمص والانتقال في التعبير والإداء بين الأنفعالات المختلفة، مع حضور مدهش وجذاب على الشاشة. كما برع الممثل النمساوي روبرت فيسترن في دور فرويد، واستطاع أن يحمل المسلسل على عتقه في معظم الحلقات جنبا إلى جنب مع الانتقال ببراعة ما بين الشعور بالضعف والشعور بالقوة.

مسلسل «فرويد» ليس بالتأكيد عملا يمكن الاستناد عليه مرجعيا للاطلاع على عالم النفس، أو حتى كعرض دقيق لجانب من سيرة حياة فرويد، لكنه يظل عملا خياليا مثيرا وجذابا، يكفل للمشاهدين متعة المشاهدة خاصة في هذا الوقت الذي أصبح الجميع فيه، تحت الحصار داخل المنازل!

الممثل غيورغ فريديريك يتميز كثيرا بحضور خاص طاع في دور المفتش كيس يعينه النفاذتين وتكوينه الجسماني البارز وقدرته البدنية المائلة على الحركة والتعبير



سنتكشف فيما بعد أنها تتأمر بطريقتها الخاصة، من أجل اغتيال القيصر نفسه وتوقيض الاتحاد.

أما المفتش كيس فهو يتمكن خلال مبارزة قانونية من قتل غريمه الضابط غيورغ، لكنه سيواجه بعد ذلك مؤامرات رفيق غيورغ (هناك علاقة شاذة تجمع بينهما) الذي يسعى إلى قتله بتحريض من والد غيورغ، رئيس أركان الجيش النمساوي، الذي يريد الانتقام لقتل ابنه.

وسوف يستعين كيس بفرويد وفلير لمعرفة الكثير من الألغاز مما يجري حوله. من ناحية المحتوى يخلط المسلسل، بين الواقع التاريخي والخيال، فهو يتضمن الكثير من المواقف والشخصيات الخيالية، إلى جانب بعض الشخصيات الأخرى التي عرفها فرويد في حياته. لم يثبت قط مثلا، أن فرويد تعاون مع الشرطة في كشف الغزاة الجرائم على غرار شرلوك هولمز. لقد كان مهتما فعلا بالتنويم المغناطيسي، وربما يكون قد كتب كتابا عنه ثم حرقه ولم ينشره، كما نرى في المسلسل. كما كان مهتما بموضوع الكوكابين، واستخدامه لمساعدة صديقه الدكتور «أرنست فون فليتشيل ماركوف» في الإقلاع عن المورفين، باستخدام الكوكابين كبديل. بل وقد كتب بحثا عن الكوكابين عام 1884، كما قيل إنه كان يجربه على نفسه، لكن ليس ثابتا أن فرويد قد أدمن عليه.

وفي المسلسل الكثير من المشاهد الجنسية التي تدور تحت تأثير المخدر، أو ربما في الوعي الباطن. ولعل من أكثر الأشياء المثيرة في المسلسل قدرة مخرجه على الانتقال المدهش بين عالمي الواقع والخيال، وما يخلقه من تداخل في ما بينهما، أي بين المستوى العقلي الواعي والمستوى الأخر الغامض الدفين، وكان فرويد يسعى دون شك، لاكتشاف ما يختزنه العقل

ولهذا بالطبع قصة بتفاصيل معقدة تتعلق بشخصية الرجل الذي اختطفها وأنزل بها هذا «العقاب».

مع أسرته التي يزورها أحيانا، يبدو فرويد زاهدا في اتباع التقاليد اليهودية، ومترددا في الارتباط بالزواج من خطيبته، وفي أحد المشاهد الخيالية التي تدور على مستوى الأحلام في المسلسل، نراه وهو يتعذب بين علاقته المشحونة مع والده (الذي يريد قتله) وبين ولعه الخاص بأمه (التي يضاجعها في الحلم)، كما لو كان يستنبت من عالم الأحلام فكرة عقدة أوديب أي الارتباط مع الأم، وغيرته القاتلة من الأب. وكلها أفكار تندفع من عقلة الباطن تحت تأثير الكوكابين الذي يتعاطاه اعتقادا بأنه يمنحه القدرة على التركيز.

أصبح فرويد نفسه مجددا، شخصية درامية، ليس فقط كمحلل ومعالج نفسي شاب يكتشف منهجا جديدا في علاج مرضاه، بل يستخدم منهجه الجديد الذي قوبل بالرفض والاستعلاء في العمل، كمرشد يتعاون مع الشرطة في تعقب المجرمين الذين يرتكبون سلسلة من الجرائم الغامضة التي تقع في فيينا أواخر القرن التاسع عشر.

في البداية سيبحث مفتش الشرطة «كيس» وهو ضابط سابق في الجيش، على عاهرة شابة قتيلة، وقد تم التمثيل بجنتها. ويتجه الشكل إلى ضابط في الجيش يدعى غيورغ كان رئيسا لكيس في الجيش وارتكب مذابح بشعة بل وأرغم كيس على المشاركة في ارتكابها خلال الحرب مع كرواتيا، وأصبح بينه وبين كيس ثار قديم فهو الذي تسبب في انتحار ابن كيس الذي كان مجنونا في الجيش معه، وترمل زوجته التي تعيش في كنف الضابط مع طفلها الآن.

عنف وجنس

يستخدم فرويد التنويم مع «فلير» ليكتشف أنها تعاني من ازدواجية الشخصية، وأنها ضحية الحرب، وأن الكونتيسة «صوفيا» التي تجيد دورها التنويم الإيحائي، تستخدمها وتوجه طاقة الشر الكامنة في داخلها، لدفع بعض الأشخاص، ومن بينهم مغني الأوبرا «موخا»، في ارتكاب سلسلة من الجرائم، يقصد بها إشاعة القوضى في فيينا، وسننتقل من النفسي إلى السياسي والصراع بين القوميين المجرمين الذين يريدون الانفصال عن الإمبراطورية النمساوية-المجرية، والانتقام لما حل من إذلال بالأرستقراطية المجرية، إلى الرغبة في السيطرة نفسيا على ولي العهد النمساوي الأمير رودلف عن طريق استخدام «فلير سالومي»، مع الكثير من مناظر العنف والجنس وتقطيع الأوصال وصبغ الجدران بالدماء، وقضم اللحم البشري الحي، واستخدام مومياء مصرية كرمز للشر كما هي العادة في السينما الغربية.

تتركز الحلقات الأخيرة من المسلسل على الثلاثي الرئيسي: فرويد، مفتش الشرطة الفريد كيس، وفلير سالومي ذات القدرات الخاصة والمعزبة نفسيا كونها تعاني من وطأة الماضي القاسي الذي تعرضت له وهي طفلة صغيرة تم انتشالها من وسط ماسي الحرب بعد مقتل والديها والتنكيل بهما، وتبنتها صوفيا التي اكتشفت ما تمتع به من قدرة خاصة، لتوجيهها من أجل خدمة مصالحهما.

التواءات فنية

في المسلسل الكثير من الالتواءات في الحكمة، كما نرى عندما ترفض صوفيا في البداية بقوة وإصرار الاستجابة لمجموعة من فرسان الأرستقراطية المجرية، الذين ياتون إلى قصرها خارج فيينا، لإقناعها مع زوجها، بالانضمام إلى حملتهم من أجل تخريب الشراكة المجرية مع النمسا، حيث تتظاهر بانها من أنصار السلام ومن أشد المؤيدين للاتحاد بين البلدين، لكننا

من الصعب كثيرا تخيل أن يقبل المشاهدون على مشاهدة مسلسل تلفزيوني أو فيلم سينمائي بطله رائد علم التحليل النفسي، الطبيب النمساوي الشهير سيغموند فرويد. لكن هذا ما حدث تحديدا مع المسلسل الجديد «فرويد» الذي تبثه حاليا شبكة نتفليكس.

صامويل غولدوين، عرض عليه 100 ألف دولار عام 1925 (لا شك أن قيمتها الحالية تبلغ عشرات الأضعاف) مقابل الظهور في فيلم «انطوني وكليوباترا»، لكنه رفض، كما رفض عرضا آخر من منتج الماني للعمل كمستشار نفسي لفيلم «أسرار الروح» الذي أخرجه ج. و. بابسست. فقد كان فرويد يعتبر أن مجال الفن يتعارض تماما مع مجال العلم، ولم يكن يود أن يصبح «التحليل النفسي» لعبة درامية يتم تداولها في الأفلام.

على أي حال، ها نحن قد وصلنا اليوم في مسلسل نتفليكس الجديد القصير «فرويد» إلى أن أصبح فرويد نفسه مجددا، شخصية درامية، ليس فقط كمحلل ومعالج نفسي شاب يكتشف منهجا جديدا في علاج مرضاه، بل يستخدم منهجه الجديد الذي قوبل بالرفض والاستعلاء في العمل، كمرشد يتعاون مع الشرطة في تعقب المجرمين الذين يرتكبون سلسلة من الجرائم الغامضة التي تقع في فيينا أواخر القرن التاسع عشر.

يتكون المسلسل من 8 حلقات (يقال إنه الجزء الأول، يتلوه جزء ثان وربما ثالث). وهو فكرة وإخراج المخرج النمساوي مارفن كرن، وبطولة عدد من الممثلين الذين يعملون من هذا المسلسل عملا أكبر كثيرا من محتواه، أي متعة للعين وللأذن، بفضل الأداء الواثق المدهش.

اشترك في كتابة العمل مع مخرجه، اثنان من كتاب السيناريو هما ستيفان برنز، وبنجامين هسلر. وتحمل كل حلقة من الحلقات الثماني عنوانا مستقدا من منهج فرويد في التحليل النفسي أي من مصطلحاته الخاصة. هذه العناوين هي: «السيطرة»، «الصدمة»، «السرير خلال النوم»، «الطوطم والطولمية»، «الرغبة»، «النكوص»، «التنفيس»، «القمع». وتظهر أثار هذه المفاهيم خلال السرد في كل حلقة من الحلقات من خلال تطور الدراما.

نحن في فيينا عام 1886. فرويد لا يزال طيبيا شابا مبتدئا يحاول الإلمام بخفايا التنويم المغناطيسي كوسيلة يستخدمها في استدعاء خفايا النفس البشرية. وهو يتدرب مع مديرة منزله «ليونور» قبل أن يقدم معها عرضا أمام زملائه، فيقابل بالسخرية. فالنظرة العامة تجاهه أنه يهودي مهرج لا يمكن الثقة به وبما عرضه، بل إنه سيواجه دائما التحذيرات من أستاذه البروفيسور «مينيرت» الذي يرى أن المرض النفسي ناتج عن المرض العضوي أي عكس نظرية فرويد التي تقوم على أن المرض العضوي قد يكون نتاجا للاضطراب النفسي.

فرويد يعيش في شقته بعيدا عن خطيبته «مارتا» حيث يستغل شقيقها ويرفض أن يرد إليه المال الذي أقرضه إياه، إلا أن فرويد يلقي الدعم من صديق له، يرتاد معه منتديات الطبقة الراقية حيث يتعرف على الكونتيسة «صوفيا» المجرية وزوجها، ثم يحضر جلسة لتحضير الأرواح عن طريق الوسيلة الروحية الشابة «فلير سالومي». وتقع أحداث غريبة يربط بينها المسلسل في حلقاته التالية. لكنه يبدأ أولا باحتفاء فتاة صغيرة تدعى «كلارا». ولأن فلير تمتلك قدرة خاصة خفية على استصدار ما لا يراه الآخرون من خلال التنويم، تتمكن الطفلة ويتم إنقاذها لكنهم يعثرون عليها مقيدة بعد أن بتر أحد أصابع قدميها.



الأسرة اليهودية لم تكن من اهتمامات فرويد الشاب



أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

من المعروف أن فرويد كشخصية درامية لم يتم تجسيدها كثيرا في السينما أو الأعمال الدرامية عموما، وربما يكون أقرب عمل إلى الذاكرة، قام بتجسيد هذه الشخصية الفريدة التي لا تزال مثارا للجدل، هو فيلم «منهج خطر» A Dangerous Method (2011) للمخرج الكندي ديفيد كروننبرغ عن مسرحية للكاتب الإنجليزي كريستوفر هامبتون، وقد ظهر فرويد في الفيلم مع تلميذه كارل يونغ، وسابينا شيبيليرين.. اليهودية الروسية التي كانت المريضة الأولى التي يتعامل معها، «يونغ» ثم يقع في حبها، وتمكن من علاجها طبقا لمنهج أساتذته فرويد بعد أن توصل إلى أن سبب عقدها يكمن في الكبت الجنسي والشعور بالقمع والحرمان.

فرويد الدرامي

ظهر فرويد كشخصية درامية أيضا في فيلم «يوميات سيغموند فرويد السرية» للمخرج دانفورد غرين (1982). وكان هنا شابا، يكتشف منهج التحليل النفسي، أي في نفس الفترة التي تدور فيها أحداث مسلسل نتفليكس الجديد. ومن أكثر الأفلام التي استندت إلى نظريات فرويد في التحليل النفسي، وفكرة السيطرة على النوازع الداخلية الكامنة داخل النفس البشرية وتوجيهها، فقد ظهرت في فيلم «البرتقالة الآلية» لسنتالي كوبريك، أما فكرة الهواجس الجنسية المكتومة وكيف تظهر على السطح من خلال الأحلام، فقد ألجأها كوبريك أيضا في فيلمه الأخير Eyes Wide Shut الذي أفضل ترجمته «غض النظر» وليس عيون مغلقة على اتساعها). وهو في رأيي من أفضل أفلام كوبريك رغم أن الناقد الأميركية الأشهر بولين كيل، اعتبرته «قطعة من القمامة»!



«فلير» قدرات خاصة ومعاناة شاققة.. ستخرج الممثلة الشابة إيلارومف من هذا المسلسل، نجمة كبيرة

ومن الملفت أن هذا الفيلم كان يستند إلى رواية قصيرة للكاتب النمساوي آرثر شنيتزير، الذي كان من معاصري فرويد في فيينا، وقد أشاد به فرويد نفسه كثيرا، وقال إنه يمتلك رؤية ناقصة لمسألة اللاوعي. أما ظهور فرويد نفسه على الشاشة بشخصيته الحقيقية، فلم يحدث قط رغم الإغراء. فال معروف أن المنتج الأمريكي